



الفصل الأربعون

مع ميسي

حوار مع ليونيل ميسي



أربعة وعشرون عامًا عمر قصير. لقد انتهى الماضي بكل ما حمل من أحداث. أمّا المستقبل فيبدو أنّه ما زال بعيدًا. من المبكر جدًا تحديد ملامح المسيرة، ومن الصعب استشراف المستقبل لمعرفة ما ستحمّله الأيام القادمة. ولكن، يمكننا دائمًا محاولة فعل ذلك. يوافقنا ليو ميسي الرأي.

يجلس إلى مكتب في صالة تقع في قلب ملعب كامب نو، ويبدو كطالب مدرسة على وشك حلّ واجبه البيتي في الصف. وسيلة مساعدته الوحيدة هي هاتف نقال موضوع على الطاولة.

لنبدأ.

ما أصعب اللحظات التي واجهتها في حياتك؟

«الانتقال من الأرجنتين إلى إسبانيا. فقد تركت مسقط رأسي وأصدقائي وأهلي. كانت السنوات القليلة الأولى قاسية. كنت أحيانًا أقيم في برشلونة مع والدي، في حين تقيم بقية الأسرة في روزاريو. كنّا نعاني كثيرًا. كنت أشاق إلى ماتياس ورودريغو وأختي الصغيرة وأمي. كنت أبكي وحدي في بيتي؛ لكي لا يراني والدي».





ماذا عن أسعد اللحظات؟

«الألقاب التي فزت بها مع البارسا والمنتخب الأرجنتيني».

وماذا بشأن جائزتي الكرة الذهبية؟

«الجوائز الفردية تدخل السعادة في قلوب مَنْ أَحَبَّ، إنها تعويض عن التضحيات التي قامت بها عائلتي. لكن الألقاب التي تقرح مدينة أو بلدًا بأكمله هي أكثر أهمية. إنها شيء خارق لا يقارن».

لكنك ملك العالم الآن.

«أنا لم أتغير، وأشعر أنني محظوظ كوني جزءًا من فريق عظيم».

هل تخيلت يوماً أنك ستحقق إنجازات رائعة كما فعلت في السنوات

القليلة الماضية؟

«لم أتخيل أن يحدث ذلك كله. لم أحلم قط بأن تسير الأمور بتلك الطريقة الرائعة».

لنعد إلى الوراء قليلاً: ما أول ذكرياتك الجيدة مع كرة القدم؟

«كانت البداية على ملعب غراندولي، حيث كنّا نلعب في دوري آفي أمام فريق أمانيسير. كانوا يدعون أنهم الأفضل، وأنهم الأبطال. كانت عائلتي بأكملها تشاهدني من المدرجات. وقد تمكنت من تسجيل أربعة أهداف، أحدها كان جميلاً جداً».

لماذا تحب كرة القدم على هذا النحو؟

«لا أعرف. بدأت أحبها حينما كنت طفلاً، تمامًا كما يفعل الأطفال عادة، وما زلت أستمتع بها كثيرًا حتى الآن».





كيف اكتسبت هذه الثقة في التعامل مع الكرة؟ وكيف تعلمت الحركات

التي تستخدمها؟

«بقضاء كل لحظة من حياتي في لعب كرة القدم. فعندما كنت صغيراً، كنت أتخذ ركناً من الملعب وحدي، وأبدأ بركل الكرة باستمرار. لكنني لا أدرس حركات معينة، ولا أخترع الخدع أو ما شابه. فأنا أَلعب كما اتفق، ولا أفكر في الأمر».

مَنْ زرع حُب كرة القدم فيك؟

«كانت جدتي سيليا هي أول مَنْ اصطحبني للعب. كانت تعني الكثير بالنسبة إليّ، وقد حظيت بمكانة خاصة في قلوبنا جميعاً. كانت امرأة طيبة. أذكر أنّ أيام الأحد كانت احتفالية في بيتها. وقد شكّل أخي رودريغو وابن خالتي مثالين جيدين أيضاً، وقدّم لي والدي دعماً منقطع النظير».

هل واجهت صعوبة في بلوغ المكانة التي تحظى بها الآن؟

«يريد الأولاد كافة أن يصبحوا لاعبي كرة قدم، لكنّ النجاح يتطلب بذل جهد كبير، وتقديم الكثير من التضحيات. تمرّ بالمرء أوقات عصيبة، كتلك التي مرّت بي حين قرّرت البقاء في برشلونة... لقد كان خياراً. لم يجبرني أحد على اتخاذه. وقد سألتني والدي أكثر من مرّة عمّا أودّ فعله. أردت البقاء في أكاديمية الشباب؛ لأنّني كنت أعرف أنّها فرصتي لكي أصبح لاعب كرة قدم. لقد تحمّلت الأمر مذّ كنت في سنّ صغيرة».

كيف أثّرت مشكلات النمو وقصر القامة في تطوّر قدراتك ومهاراتك؟

«كنت طفلاً حينها، ولم أكن أعني ما يجري حولي، باستثناء الحقن التي كنت أتلقاها في ساقيّ كل ليلة. لكنّ صغر حجمي علّمني كيف أتحكّم في الكرة على الأرض، وكيف أكون أكثر نشاطاً وسرعةً من اللاعبين كبار الحجم؛ كي أتمكّن من الحفاظ على الكرة».





أي المباريات في مسيرتك تحمل أفضل الذكريات؟

«مباراتي أمام تشيلسي في دوري الأبطال، والكلاسيكو ضد ريال مدريد حين سجّلت ثلاثة أهداف، وبطبيعة الحال نهائي بطولة كأس العالم للشباب، ونصف نهائي أولمبياد بكين أمام البرازيل».

وماذا عن أجمل أهدافك؟

«إذا تحتم عليّ الاختيار الآن فسأختار الهدف الذي سجّلته في مرمى روما (نهائي دوري الأبطال عام 2009م)، والهدف الذي سجّلته في مرمى إستوديانتس (بطولة كأس العالم للأندية عام 2010م)».

ماذا عن هدفك في مرمى خيتافي؟

«صحيح، لقد كان هدفًا عظيمًا أيضًا».

هل هدفك في مرمى خيتافي هو أجمل ما سجّلت في حياتك؟

«ربّما، لكنني سجّلت بعض الأهداف المشابهة حين كنت صغيرًا. فحين كنت في سنّ العاشرة أو الحادية عشرة، لعبت في صفوف نادي نيولز، وسجّلت تلك الأهداف حينها. إنها مسجّلة على أشرطة فيديو نحتفظ بها في المنزل».

حين كنت في تلك السنّ، وسألك الناس عن لاعبك المفضّل، كنت ترد

قائلًا: «أخي رودريغو وابن خالتي ماكسي». فهل لديك مثل أعلى في كرة القدم؟

«لا، لم يكن لديّ لاعب مفضّل بعينه، أو مثل أعلى طوال حياتي. وحين كبرت بعض الشيء، بدأت أحبّ أيمار، كنت معجبًا بأسلوبه في اللعب. وحين واجهته في فالنسيا، تمكّنت من الحصول على قميصه بعد طول انتظار».





ماذا عن مارادونا؟

«إنّه الأفضل على الإطلاق».

هل شاهدته يلعب في أثناء المدّة القصيرة التي قضاها في روزاريو

برفقة نادي نيولز؟

«كنت صغيراً جداً حينها؛ في سنّ السادسة. وقد حضرت أول مباراة له مع الفريق. لكنني لا أتذكر الأمر».

هل صحيح أنّ والدك اشترى لك شريط فيديو يحوي أبرز لحظات

مارادونا إثارة في عالم الكرة؟

«لقد شاهدت أهداف دييغو مرّات عدّة، لكنني لا أذكر الشخص الذي أعطاني الشريط».

بِمَ تشعر حين يقارنك الجميع بمارادونا، وينصّبونك خليفة له؟

«أشعر بسعادة غامرة حينها؛ فأنا بدأت مسيرتي الكروية توّاً، وما زلت في حاجة إلى مزيد من النمو والتعلّم. أحاول أن أطوّر من نفسي كلّ يوم، حتى أصبح لاعب كرة قدم أفضل. مارادونا فريد من نوعه، إنّه لاعب لن يتكرّر مرّة أخرى».

إجابة متوقعة. فلننتقل إلى موضوع آخر.

ما النصائح التي أسداها إليك مارادونا؟

«لقد نصحتني بأن أستمر على المنوال نفسه، وأن أستمتع باللعب، وأعتني بنفسني؛ فمسيرة اللاعب في كرة القدم قصيرة، ما يحتم عليه تطوير نفسه باستمرار وجعلها (المسيرة) تمتد إلى أطول وقت ممكن، يتعيّن عليك دائماً أن تحافظ على لياقتك».





لندع مارادونا جانباً، ولنعد قليلاً إلى هدف خيتافي. يقول بعضهم: إن ذلك الهدف غيّرَكَ، فهل هذا صحيح؟

«قد يظنّ بعضهم ذلك؛ لأنّني كنت أَلعب فيما مضى بأسلوب يحمل في طيّاته الكثير من الاحترام؛ فقد كنت مكبوتاً أمام زملائي في الفريق، لكنني بدأت أَلعب بأسلوبي الخاص شيئاً فشيئاً».

**يتحدث الجميع عن طريقتك في اللعب... كيف تصف لنا هذا الأمر؟
أعرف أنّك تكره هذا السؤال، لكنني أمل أن تجيب.**

«الحديث عن النفس أمر معقّد؛ فالأفضل ترك الآخرين يتحدثون عنك. ماذا يسعني أن أقول؟ إنني أحبُّ اللّعب خلف المهاجمين، وإيجاد الفرص، والتسديد كلّما أُتيحت لي الفرصة».

ما أفضل مهاراتك؟

«ربّما تكون تنوّع الإيقاع».

**سؤال آخر مُحيّر، يتعلّق بالتوتر: بِمَ تُفسّر قدرتك على ضبط النفس
والنأي بها عن الانفعال والتوتر؟**

«عندما أدخل أرض الملعب، لا أصب اهتمامي على هوية الخصم أو اللاعب الذي يتولّى مراقبتي. وأكتفي ببذل ما بوسعي، مُحاولاً الاستمتاع بوقتي، والإسهام بفاعلية في دعم الفريق».

وماذا عن نادي برشلونة؟

«أنا هنا منذ أحد عشر عاماً، وما زلت أشعر بالسعادة مع الفريق. لقد راهنوا عليّ عندما كنت في سنّ الثالثة عشرة فقط. أردت الوصول إلى الفريق





الأول، ونجحت في ذلك. أردت الفوز بالكثير من الألقاب بصحبة الفريق، ونجحت في ذلك. ولكن، لا أنسى أنني شخص واحد فحسب، وأنتي لم أكن لأُحقِّق ما حقَّقه لولا المساعدة التي تلقَّيتها من زملائي في الفريق».

ماذا بشأن المنتخب الأرجنتيني؟

«إن ارتداء قميص المنتخب أمر عظيم جدًّا بالنسبة إليّ. صحيح أنني أعيش على بُعد آلاف الأميال، إلا أنني وددت لو أشارك في المباريات جميعها، وأجلب السعادة لشعبي. من المؤسف أنني لم أتمكن من ذلك في جنوب إفريقيا».

حلم لم تحقِّقه بعد؛ هل تودُّ اللعب في الأرجنتين يوماً من الأيام؟

«أعتقد أنّ اللعب لنادٍ في الأرجنتين سيكون أمراً ممتعاً. لكنّ الوقت ما زال مبكراً جداً...».

يرنّ جرس الهاتف.

نتوقّف هنيئاً.

إنّهُ يوم جميل جدًّا، فالسماء صافية، ودرجة الحرارة مرتفعة مع أننا في فصل الشتاء. أرضية الملعب خضراء لامعة. وعند طرفه، نجد السيّاح في استراحة في أثناء جولتهم فيه (الملعب)، يستغلونها في التقاط الصور مع مجسّمات من الكرتون تماثل الحجم الطبيعي للاعبهم المفضّلين. وفي هذه الأثناء، يصل زوجان يابانيان، يرغبان في التقاط صورة بجوار ميسي، المرأة سعيدة؛ لأنّ طولها يماثل طولهِ، وقد تمكّنت من وضع يدها حول عنقه.

تنتهي المكالمة الهاتفية في الداخل. يمكننا الآن مواصلة حوارنا.





كيف تتعامل مع الشهرة؟

«لا أفكر في ذلك. كل ما أفكر فيه هو أن أكون قادرًا على مواصلة اللعب، ذلك أكثر شيء يهمني. ما زلت أعيش حياتي بالأسلوب نفسه الذي اعتدته. كل ما يزعجني هو أنني لا أتمكن من الخروج مع عائلتي في روزاريو».

هل تنزعج حين يستوقفك الناس في الشارع طالبين إليك توقيعًا، أو صورة، أو حتى قبلة؟

«لا، فهناك أشخاص ينتظرونني ساعات عدّة لالتقاط صورة معي؛ فمن العدل أن أمنحهم بعض الوقت».

أصحيح أن الشهرة لم تُغيّرِكَ كما يُصرّح بذلك مَنْ يعرفك حقّ المعرفة؟

«هذا صحيح. موقفي ثابت، ولم أنسَ يوماً المكان الذي جئت منه».

ولماذا غيرَ المال حياتك؟

«حياتي لم تتغيّر. نحن لسنا من هؤلاء الأشخاص الذين يبذرون المال على الكماليات».

هل تحبّ الظهور في الإعلانات؟

«نعم، فأنا أستمتع بذلك».

لنغيّر الموضوع، ولنتحدّث عن أول مرشدك.

«تعلّمت كثيرًا من غويرمو أويوس (مدربّ ميسي في فريق الشباب «ب»)،؛ فقد ترك أثرًا مهمًّا في حياتي، وساعدني على التقدّم في الفئات، التي بذلت كلّ ما في وسعي لبلوغ أفضلها».





ماذا عن مرشديك في الحياة؟

«والداي وعائلتي، وكذا شقيقي رودريغو الذي طالما قدّم لي النصح والمساعدة قدر الإمكان».

قدّمتَ إهداءً خاصاً (أحبك يا أبي) يوم سجّلت أول أهدافك في الأراضي الأرجنتينية، مع المنتخب الوطني على ملعب المونيمونتال.

«كنت قد وعدته، وكان يستحق ذلك ولا شك».

كيف هي علاقتك به؟

«جيدة جداً. لقد أمضينا الكثير من الوقت معاً هنا. إنّنا صديقان، لكنّ علاقتنا لا تخلو من بعض التقلّبات. فهو يقلق أحياناً حيال أمور صغيرة، ويبدأ بمضايقتي، وذلك أمر يزعجني...».

هل تختلفان بشأن العقود والاستثمارات؟

«إنّه يحرص دائماً على استشارتي، لكنّه يتولّى كلّ شيء. دوري أنا هو لعب كرة القدم».

وما رأي والدك في كرة القدم التي تلعبها؟

«مُدّاً كنت صغيراً، وهو يخبرني بعد كلّ مباراة بأنني لعبت جيداً، أو لعبت على نحو غير موفّق، لكنّه لا يتدخّل أبعد من ذلك...».

تودّ والدتك سيليا لو تُكوّن عائلة عاجلاً أم آجلاً.

«إنّها تُلحّ عليّ بذلك. ما يهمّها هو أن أكون سعيداً، لكنني ما زلت صغيراً على تكوين عائلة».





ولكن، لديك صديقة حميمة الآن!

«نعم».

يحمّرّ وجهه خجلاً.

وماذا عن الخجل الذي يميّزك؟

«الأمور في تحسّن، لقد تغيّرت...».

ممن ورثت الخجل؟

«ماتياس مثلي، وكذا والدي. أمّا رودريغو ووالدتي فمختلفان».

إذا استثنينا كرة القدم، فما الذي تستمتع به في الحياة؟

«أن أكون مع عائلتي وأصدقائي».

كيف ترى نفسك بعد (15) عامًا أو (20) عامًا؟

«أتخيّل نفسي أعيش في روزاريو مع عائلتي... أحرص على أن أكون قريبها دائماً».

العائلة تعني كل شيء بالنسبة إليك، أليس كذلك؟

«أدين بالكثير لوالديّ وأشقائي؛ فأنا أكون بخير إذا كانوا على ما يرام».

لنجر امتحاناً؛ إليك بعض الأسئلة التي طرحتها عليك صحيفة لا كايبتال، حين كنت في سنّ الثالثة عشرة. لنرّ كم تغيّرت.

ما كتابك المفضّل؟

«كتاب «أنا الدييغو» الذي ألفه مارادونا، وكنت قد بدأت بقراءته. ولكن، لم

يتسنّ لي بعدُ قراءة صفحاته جميعها؛ فأنا لست من هواة القراءة...».





كانت إجابتك «الكتاب المقدس» قبل ثمانية أعوام، فهل أنت شخص

متدين؟

«لا أمارس العبادات، لكنني مؤمن بالله».

هل تؤمن بالخرافات؟

«لا».

ما ألبومك المفضل؟

«موسيقا كومبيا على الطراز الأرجنتيني. ولكن، ليس لديّ فرقة مفضّلة».

ما فيلمك المفضّل؟

«فيلم «ابن العروس»، و«تسع ملكات». أمّا ريكاردو دارين فهو ممثلي المفضّل. كانت جدتي تُشبهه بطلة فيلم «ابن العروس»، كما كانت تماثلها في الطباع أيضًا، ناهيك عن إصابتها بمرض الزهايمر مثلها».

ما أهدافك في الحياة؟

«الفوز بعدد أكبر من الألقاب».

يبدو أنك تحبّ الفوز كثيرًا.

«يسعد المرء حين يفوز، ويحزن عند الخسارة، ويبدأ التفكير في الخطأ الذي ارتكبه. لم أحبّ الخسارة مُدّ كنت صغيرًا».

ما حلمك؟

«الفوز بكأس العالم برفقة المنتخب الأرجنتيني».





هيسي

رَنّ جرس الهاتف مرّة أُخرى؛ إنّه والده خورخي.

أفراد العائلة ينتظرونه على العشاء. لقد قدّمت العائلة جميعها من روزاريو: سيليا، وماريا سول، والخال كلاوديو، والخالّة مارسيليا.

يمشي ليوميسي مرتدياً سروالاً رياضياً وبلوزة بيضاء ذات قبّعة، في ممّرات (الإستاد) التي جازها إلى مصعد يؤدي إلى ساحة اصطافاف السيارات. لقد كان وداعاً أخيراً قبل عودته إلى العائلة التي تنتظره في المنزل.

أسأل نفسي: ما الأطباق الشهية التي أعدّتها له سيليا وخالته مارسيليا

اليوم؟

